Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليتفهم ماينتج عنه من آثار ويدرك تماما أنه عامل بطىء وآثاره بعيدة التهيؤ ، ولكنها تمتاز بصفة الثبات والاستقرار الطويل .

وأطلعنا ابن سلام أيضا على تنبه إلى تأثير العامل النفسى فشعراء المراثى أناس اسودّت الحياة فى عيونهم ، وماكادت أنفسهم تفرح حتى أُخِذَت على حين غِرّة ، وسُلِبَت مسببات السرور والهناءة، ممثلة فى أشخاص أعزاء لديهم ، فهم أناس مكلومون منهزمون بصدمة بليغة أتت على غير موعد .

ولن يدور الاحساس بالزمن فى فضاء ، لأنه لابد من مكان يتلقى مختلف التأثيرات الزمنية ويتفاعل الإنسان معهما تتم الحياة .

لذا يجب ألا ننزع شاعرا من الزمن الجاهلى ، كما يجب ألا ننزع الزمن الجاهلى من البيئة الجاهلية ، لأن الشاعر الجاهلى ، نفسية بشرية أثرت وتأثرت بزمن معين فى أثناء وجودها فى بيئة معينة لها خصائصها المميزة .

وقد فطن ابن سلام لهذه الحقيقة مع الشعراء المخضرمين والشعراء المحزونين ، وهاهو ذا يفطن ويدلل على أثر البيئة ويقول لنا ، أن البيئة الصحراوية فى عصر الجاهلية ، كانت تختلف عن البيئة الحضرية فى عصر الجاهلية ، وبالتالى الشاعر البدوى الجاهلى ، ستجده يختلف عن الشاعر الحضرى الجاهلى ، الذى هجر الصحراء وجفاها الى نعيم الحضر وحضارته .

وقد سكن عَدِىٌّ بن زيد الحيرةَ وكان يراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقه[1] وعدى يعتبر مثالا واضحا لأثر البيئة على مزاج الشاعر ، وشبهه فى ذلك الشعراء المداحون الذين رحلوا إلى اليمن والحيرة وغسان كحسان بن ثابت والأعشى والنابغة الذبيانى والجعدى وغيرهم ، نلاحظ فى أشعارهم أثر ارتحالهم إلى بيئات غير بيئاتهم فى ألفاظهم وتشبيهاتهم وأخيلتهم الحضارية وهذا أمر يطول شرحه .

فكيف ينطبق هذا الكلام على شعراء القرى ؟ أوْ ماصِلَتهُم بهذا كله ؟ ولماذا أفرد ابن سلام شعراء القرى وجعلهم طبقة تضم أربع طبقات بها اثنان وعشرون شاعرا ؟

(١) ابن سلام : الطبقات ١٤٠